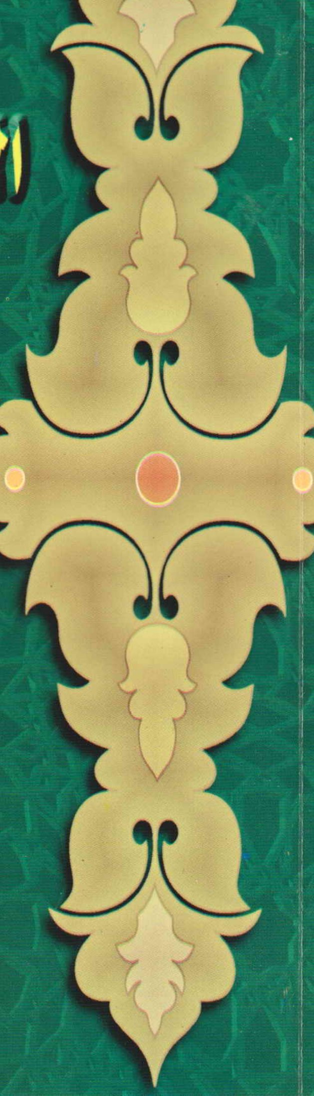
ثورة
الإمام الحسن عليه السلام







ثورة الإمام الحسن ع

المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله مقامه

لبنان	الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران - بيروت - لبنان هاتف ٥٤١٦٥٠ / ٠١ فاكس ٥٤١٤٨٣
إيران	مكتبة الأمين ص.ب ٤٣٥٩ قم - إيران
الكويت	ص.ب ١٥٩١٠ الرمز البريدي 35460 الدعية - الكويت هاتف ٢٥٢٩٦٤٠ فاكس ٢٥٤٤٢٠٢



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

من هو الامام الحسن ؟

وما الدور الذي قام به بعد والده الامام علي «ع» ·

واذا كان الامام الحسن قد ادى دورا رساليا في حياته وعمل على ترسيخ قواعد الرسالة المقدسة التي تحمل اعباءها الرسل العظام : فكيف اختلفت صور الاداء ·

بين الامام علي «ع» والحسن وتناقضت بين الحسن والحسين ·· والف سؤال وسؤال يطرحها شبابنا الضائع اليوم حول عقيدته ورسالته وحول القادة العظام الذين قدموا انفسهم قرابين على مذبح الحرية والعمل ·

والكتاب ـ المحاضرة ـ (١) يلقي نظرة تاريخية تحليلية في اعماق الحقبة الاولى من تاريخ الامة الاسلامية ويكشف بوضوح شامل مواقف وافكار وشخصية الامام الثائر « أبي محمد الحسن بن علي «ع»

---

(١) هذا الكتاب لم يكن كتابا بالشكل المعتاد بل محاضرة المقيت على ثلة من الشباب المؤمن المثقف الذي جاء من اقطار شتى لينور فكره وعقله بمباديء الاسلام الحقة ويربي نفسه على الالتزام بتعاليم السماء ·

والحديث عن الثورة والثائر حديث طويل لا يسع المجال لاستعابه ونلخص باختصار : ـ

الثورة : موقف شجاع حاسم للتصدي للاوضاع الاجتماعية المتهرءة واعداد لمواجهة القوى الطاغوتية المتسلطة على رقاب الناس ٠

اما الثائر : من نذر نفسه لقضايا الحق والحرية والدفاع عن المستضعفين ولم يلتفت الى حطام الدنيا ولا يبالي بزخرفها (٢) بل همه اداء رسالة الله الى الناس كافة والحسن بن علي هو ذلك الامام الثائر الذي قارع الظلم وحمل السلاح في وجه الجاهلية المقنعة بثوب الاسلام ٠٠٠ وقد القى سلاح المواجهة الحادة مع العدو ليستبدل بتكتيك اخر ضمن استراتيجية محددة الافاق والاسس والاهداف ٠

ولم تك قط استراحة محارب ٠٠ بل اعداد لمعركة اكبر اثارا واعمق جذورا واشد وطأة ٠٠٠ واعداد لهدم عروش الطغاة ٠٠٠٠ وبناء لنواة الثورة ٠٠

فكانت الثورة ٠٠ وكان النصر

هذا عن الكتاب، وعن الثورة، والثائر.

أما الحديث عن الكاتب سماحة الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني فهو أكبر من أن يعرف ... المرجع الديني الأعلى للطائفة الشيعية ومؤلف ذائع الصيت كتب في الفقه والأصول والنحو والفلك والطب والادارة والاخلاق؛

---

(٢) يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ٠

وكتب للحوزات العلمية كما كتب للمثقفين واخرى لذوي الثقافة البسيطة من العمال ، كما كتب للادباء ٠

ولا يخفى ان سماحته عمل على تقديم كافة الخدمات الضرورية للمجتمع من مشاريع الزواج والمستوصفات ومشاريع الدعم المادي للفقراء والمعدمين والمنكوبين ٠٠ وانشاء المكتبات الاسلامية ٠ وبالرغم من كثرة مشاريعه فانه لم يتوانى عن متابعة احداث الساعة في قضايا السياسة والعلم والاجتماع ٠ ففي كل حدث له رأي وموقف ٠

ولسماحة الامام الشيرازي رأي بارز في الثقافة واثرها في تغيير القطاعات الجماهيرية من المثقفين والعمال فهو يرى بان الكتيب الصغير له خدمة واثار كاثار الكتب الكبيرة والبحوث الموسعة بل في بعض الاحيان يكون الكراس اكثر خدمة وتغييرا في المجتمع ٠٠٠ ففي الوقت الذي يؤلف بحثا فقهيا موسعا لا يفوته ان يكتب قصصا للاطفال ، وكراسا للشباب ٠

ونحن اذ نقدم هذا الكراس الى الشباب المسلم عامة ٠ والمفكرين المسلمين خاصة نهيب بهم جميعا ان ياخذوا من الامام الحسن «ع» دروسا ومواقف لبناء المجتمع الاسلامي الامثل ، والقاء الضوء على حياة الامام ومواقفه الثائرة والجوانب المنسية من رسالته فما هذا الكتاب الا اشعاع بسيط من حياة الامام الحسن «ع» ٠

مركز الثقافة الاسلامية

في مكتبة الرسول الاعظم (ص)

ثـــورة الامـــام الحســن (ع)

نتكلم حول موضوعين :

الموضوع الاول : عن الامام الحسن (ع) ٠

والموضوع الثاني : عن استفادتنا من سيرته الوضائه :
ـ فانه ربما تثار حول الامام اسئلـة وانـي اظـن ان اجوبتها واضحة ٠ وانما نتكلم حول الاسئلة والاجوبة ٠ مزيدا للايضاح وتذكرة وازيادة بصيرة ٠

الـى الخطبـاء

لقد رأيت في بعض الكتب كلاما عن الامام يبقى موارد للتساؤل والشك ولي على امثال هذه الكتب نقد ٠ يجـــدر بالخطيب والمؤلف ان يتكلم وان يكتب ما يسد الثغراتولا يبقى موردا للتساؤل ٠ او للخلخلة الفكرية ٠

مميزات الخطيب الناجح

اني معجب بالخطيب الشهير (الشيخ الفلسفي) وكثير من الخطباء مجيدون ولا اريد ان أقول انه الوحيد في هذه الميدان ولكن كمثال نذكره انه عندما يريد ان يتكلم يلاحظ عدة اشيـاء في كل خطاباته : الشيء الاول :

انه يلقي الضوء على المواضيع الاسلامية حسب الرؤية الحاضرة حتى ان الانسان المثقف او الخريج او الدكتور ٠٠٠٠ الخ يرى الموضوع واضحا جميلا ٠

والشيء الثاني : انه يلقي موضوعه على الاكثر ـ حسب مختلف المستويات ·· ان القاء الموضوع على المنبر أصعب من التأليف فالتأليف لطبقة خاصة عادة ولكن الخطيب يتكلم مع انسان تخرج من الجامعة · ويتكلم في نفس الوقت مع عامل لم يتلق من الثقافة الا اليسير · ومع ثالث امرأة ومع مسن في العمر واخر يفكر على الطور الحديث · ومع انسان يفكر على الطور القديم ·

فاذا اردت ان تتكلم بحيث يستفيد الكل يجب ان تتعلم من المطر ·

قال تعالى : « **وانزلنا من السماء ماء فسالت اودية(١) بقدرها** »

لذا يجب ان يكون لك من اللباقة والقدرة على ارضاء كافة المستويات ·

الميزة الثالثة :

انه لا يترك ثغرات واسئلة تدور في اذهان السامعين وهذا شيء مهم جدا · فاللازم على الخطيب ان يتكلم بحيث لا يبقى أي مجال للسؤال او الاشكال في ذهن المستمع ·

هذه كانت مقدمة موجزة ذكرناها جانبيا والا فحديثنا حول «الامام الحسن» · والحديث عنه (ع) ينقسم الى قسمين :

---

(١) اودية : جمع وادي ، والوادي مسير الماء ·

القســم الاول

كل منـهما كان ثائرا ٠٠ والفرق ؟

بالنسبة للامام الحسن (ع) تطرح اسئلة :

السؤال الاول : ـ

هل هناك فرق بين الامام الحسن (ع) وبين الامام الحسين (ع) في العمل والحركة ؟

الجواب : ـ

كلا ! ٠٠ ولكن كيف يكون ذلك ؟

موجز الجواب : ان كلا من الحسن والحسين كان رجلا ثائرا والفرق هو ان الامام الحسن (ع) كان يعد للثورة ٠ والامام الحسن (ع) قام بالثورة فعلا فالثورة تحتاج الى اعداد تنفيذ وتفجير فالرسول الاعظم (ص) في مكة كان ثائرا ولكنه كان ثائرا اعداديا وفي المدينة كان ثائرا فعليا تنفيذيا ٠

لا يمكن للثورة ان تتم بدون اعداد وتهيئة ٠ وكذلك الاعداد بدون نهوض وتفجير خارجي ليس له جدوى ٠

انك تعد مدرسة (مثلا) ولا تاتي بالطلاب او انك تاتي بهم ولكنك لا تعد المدرسة كلاهما غلط الكما اذا قمت باعداد المدرسة ثم جلبت الطلاب اليها فانك قد قمت بعمل متكامل · ان الثورة تحتاج الى اعداد دائما والامام الحسن قام بهذا الدور ولذا فالظاهر انه لولا الامام الحسن (ع) لم يتمكن الامام الحسين (ع) من الثورة ابدا ·

انه يستحيل ان تقوم ثورة لها مقومات الثورة الصحيحة بدون اعداد والذي يؤيد ذلك ان الحسين ايضا لم يثر ومكث بعد موت اخيه الحسن تسع سنوات ·

واليك مثلا ترى في حياة الانبياء ـ عليهم السلام ـ ان قسما منهم لم يحاربوا وقسما اخر قد حارب · فلماذا هذا الفرق ؟

ان الثورة عبارة عن البناء والبناء يحتاج الى مقدمات ومؤهلات واذا لم يكن حديد ولا اسمنت ولا ابواب ولا خشب ولا عمال هل يتمكن البناء من البناء ؟ بالطبع كلا · وهذا شيء واضح ان كلا من الامام الحسن والامام الحسين عليهما السلام قد اديا رسالة واحدة أدى نصف هذه الرسالة الامام الحسن حيث اعد للثورة اعدادا متكاملا ومحكما · بينما قام الامام الشهيد ابو عبدالله الحسين (ع) بالاداء الجيد للنصف الثاني حيث قام بالتفجير الصاعق للثورة وأني اظن ان مهمة الامام الحسن كانت اكثر واهم واثقل من مهمة الامام الحسين (ع) لان مهمة الاعداد اصعب من مهمة التفجير التي قام الامام الحسين بها ·

فان الانسان اذا اراد ان يربي جيلا ثائرا لا بد ان يهان اهانات بالغة ويحتاج الى تخطيط سليم والى زمن طويل ويحتاج الى فكرة طويلة المدى والى طاقة ۰۰۰ والى تقنية متزايدة حتى يبقي على الجيل الناشيء ويحتاج الى كثير من عوامل البقاء طوال عشرين سنة او ثلاثين ۰۰ ويحتاج الى اعداد نفسه لان لا يمدح ان الانسان الذي يثور سواء نجح او سقط هذا الانسان يجلب مدح الناس ويستقطب قلوبهم اليه ، اما الانسان الـــــذي يخطط ۰۰ ويعد ۰۰ ويستعد ۰۰ هذا يعمل بلا مدح انه كالبذرة تحت الارض فالبذرة التي تحت الارض تعمل ۰۰ وتعمل تحت الارض حتى تنمي نفسها ۰ بعد النمو يظهر الرواء ۰۰ والجمال ۰۰ والخضرة ۰۰ والورد ۰۰ والثمرة ۰ اما قبل النمو فلا يظهر اي شيء وانما مجرد بذرة تحت الارض مخفية مسكينة لا مدح ۰۰ لا رائحة ۰۰ لالون لا طعم لارواء ۰۰ لكن الرواء ۰۰ والجمال ۰۰والخضرة والورد والثمرة والاعجاب كلها مترتبة على تلـــك الاعمال التي تعملها البذرة تحت الارض ۰ فمهمة الامام الحسن مهمة الاعداد وهي مهمة اصعب اذا رسالة الامام الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ رسالة واحدة انقسمت جزئين ۰

السؤال الثاني : ـ

اذا كان الامام الحسن (ع) بصدد الاعداد لثورة دون تفجير الثورة ۰ فلماذا حارب معاوية حربا فاشلة في ظاهرها ؟ مـع العلم ان دوره دور الاعداد والاستعداد مع ان الحرب انتهت على الظاهر بالفشل ۰ ثم بالصلح على ما يقال ۰ ثم أنسحـــاب الامام من الميدان كاملا ؟؟

الانتفاضات ضرورة لتفجير الثورة الكاسحة

الجواب :

دائما الثائرون يحتاجون الى انتفاضة ٠ وهذه الانتفاضة تهز المجتمع ٠ وفائدة الانتفاضة استقطاب العناصر الخيرة وكشف سوءة الطرف الاخر ٠

وهي ضرورة لكل ثورة في العالم ـ كل ثورة تقوم بحزم يجب ان تقوم بهذا العمل ٠ فان من يريد ان يفجر ثورة يحتاج الى عملين :

العمل الاول : ان يستقطب العناصر الخيرة حول الانسان الثائر حتى يعرف الناس ان لهذا الانسان قابلية العمل والثورة والحركة فينتمون الى جبهته ٠٠٠

والعمل الثاني : ان يكشف عن سوءات العدو او الجهة التي يريد محاربتها ٠

انظر في قصة ابراهيم عليه السلام ـ لماذا كسر ابراهيم الاصنام ؟ مع العلم انه كان يعلم انه لا يقدر على أي شيء من تغيير تلك العناصر وتلك البلاد ؟ لقد جاء ابراهيم (ع) وهو انسان واحد ٠ وكان يعلم انه لا يتمكن من أي عمل لكنه جاء في ليلة او يوم عيد وكسر تلك الاصنام ٠ مع العلم بانه عارف انه لا يستطيع بهذا العمل ان ينجز شيئا ٠ (هذا شيء واضح وطبيعي) ٠ ان المدينة باكملها تعبدْ غير الله من الملك الى أصغر رجل في ذلك البلد ٠ وانسان واحد لا يتمكن من زحزحة الواقع الفاسد وانما كانت نتيجة هذا العمل ان يقضى عليه بالاعدام

كما قضى عليه فعلا • فكيف يقوم ابراهيم وهو نبي الله بهذا العمل ؟

انما قام ابراهيم بهذا العمل الجرىء حتى يهز المجتمع هزا من اقصاه الى اقصاه •

ونفس العمل قام به الامام الحسن (ع) عمل انتفاضة وهذه الانتفاضة استوجبت ظهور معاوية على واقعه •
لان معاوية كان مستورا عن اعين المسلمين •

ولكن متى وكيف استطاع الامام ان يكشف ويفضح معاوية على واقعه ؟

عندما صالحه الامام • فصعد معاوية المنبر وقال : كل شروط الصلح تحت قدمي • وقال :

ـ ما حاربتكم لتصلوا ولا لتصوموا ـ

متى تنكشف امثال هذه المواقف اللادينية واللانسانية ؟
أثناء الهزات التي تعصف بعدو الله المستتر برداء الصلاح وفي اثناء الازمات والانتفاضات ينكشف الصديق من العدو وينكشف اصدقاء الجبهة • واعداء الجبهة (وهذا شيء واضح)•
فالامام الحسن (ع) مع علمه انه لا يربح الحرب حارب •

هل ان الامام لم يكن يعلم انه سيخسر الحرب ؟

هل انه كان أقل علما مني • حتى العلم العادي بقطع النظر عن علم الامام ـ فخسارة الامام متوقعة • ومع ذلك حارب ؟ ••• ! فلماذا حارب ؟

لانه اراد استقطاب العناصر الخيرة حول هذه الجبهة سواء هو او خلفه او خلف خلفه · واراد كشف الجبهة الثانية على واقعها :

وبالفعل فقد أثمرت هذه الحرب للامام الحسن هذين الثمرتين :

لقد ظهر معاوية على واقعه وانه انسان دجال كذاب يخالف الشروط · لا يقاتل الناس الا لاجل الامارة والملك ويحارب الدين كما انكشفت جبهة الامام الحسن (ع) انه انسان يريد الدين يريد الفضيلة · يريد التقوى يريد الهداية يريد ان يسلك مسلك جده وابيه ـ وعلى هدى القرآن ·

× × ×

الخلاصـــة :

وبناء على هذا فالسؤال الاول : هل ان الامام الحسـن والامام الحسين ـ في طريقين ؟

والجواب : كلا • فكلا الامامين في طريق واحد هو طريق الثورة فالامام الحسن (ع) قام باعداد الثورة اما الامام الحسين مهمته تفجير الثورة والمواجهة الحاسمة مع العدو •

والسؤال الثاني : لماذا حارب الامام الحسن (ع) ؟

والجواب : الامام الحسن ـ حارب لاجل كشف الجبهتين حتى تنكشف جبهة الحق ـ وتتعرى جبهة الباطل على واقعها •

وفي قصص اكثر الانبياء الذين وصلت الينا تواريخهم نرى نفس الشيء واذكر لكم مثالا واحدا لتوضيح هذا :
نبي الله ابراهيم (النبي الامة) الذي احدث هزة عنيفة في مقاييس المجتمع حيث كشف عن جبهته وكشف عن جبهـة نمرود •

هل بامكان الانسان الواحد ان يغلب ؟

ما كان بامكانهذلك • لكن ابراهيم (ع) اراد ان يستيقظ

المجتمع من سباته ويوجد في المجتمع هزة تسبب استقطاب العناصر الخيرة حول نفسه وكشف نمرود على واقعه ٠ لان ابراهيم بهذا العمل لم يكشف نمرود فقط بل كشف معه ايضا حقيقة الشعب التابع له كما كشف القضاة الذين حكموا ضده وعدهم (٣٠٠) قاضيا كانوا يشكلون مجلس المحلفين وقد خاصمهم ابراهيم لوحده فخصمهم ٠ قال لهم اذا كانت الاصنام لا تشعر لماذا تعبدونها ؟ واذا كانت تشعر لماذا لا تسئلونها من فعل هذا التحطيم بها ؟ هكذا صنع ابراهيم !

والسؤال الثالث : ـ

اما كان بامكان الامام الحسن (ع) ان يتغلب على معاوية؟ ويقوم بنفس الاعمال التي قام بها معاوية من شراء الضمائر بالمال وما أشبه ؟

لا ٠ بل نفس الاعمال التي كان يعملها رسول الله (ص) فلقد كان يعطي لبعض الناس مالا ٠ وللبعض الاخر زوجة ويتزوج من قسم ثالث ٠ ويؤمر قسما ويرشي مجموعة اخرى فمن اجل تثبيت دعائم الحق والاسلام والهدف عمل كل هذه الوسائل ألم يكن بامكان الامام الحسن ان يصنع مثل هذا الصنيع ؟ بمعنى ان يرشي رؤساء الكوفة ٠ ياخذ منهم بنات ويعطي لهم بنات يستقطبهم ٠ يتقرب اليهم يتكلم معهم يعمل جبهة ٠ يصنع تنظيما ٠٠ اما كان بامكان الامام الحسن (ع) ان يعمل ذلك حتى يتغلب ؟

الجواب : لم يكن باستطاعة الامام الحسن ذلك ؟ ولماذا

كان بامكان معاوية ولم يكن بامكان الامام الحسن ؟
قسم من الناس يجيبون لان هذا العمل خداع ومكر لكن هذا الجواب غير صحيح فلقد مارس الرسول كل هذه الوسائل ولم تكن خداعا او مكرا ٠

في سبيل الوصول الى الحق لك ان تعطي بنتك ٠ وتاخذ بنتا وان تعطي رشوة ٠ وان تعطي الى ابي سفيان الذي لا يستحق شيئا (١٠٠) من الابل ٠ وان تقاطع فلان وفلانة ٠ فالرسول (ص) عمل كل هذا ٠

وبالنسبة لنا اذا اردنا الباطل تصبح كل هذه الامور غير جائزة ٠ اما اذا اردنا الحق فكل هذه الامور صحيحة (لان بالنيات ولكل امرء ما نوى) اذا نعيد السؤال من جديد ٠
ألم يكن بامكان الامام ان يقوم بهذه الاعمال ؟ الجواب ٠ لا ٠ فيقال وكيف كان بامكان معاوية ولم يكن بامكان الامام الحسن (ع) ؟

المقاومة : خطط ونفسيات وتفكير وتشكيل جبهة ٠٠

الجواب :
جيش معاوية هو جيش الروم وقد عاش ما يقارب من خمس مائة سنة ـ مركزهم سوريا وتركيا وفلسطين ٠ معاوية كان كان على رأس جيش طول عمره ٥٠٠ سنة ٠ جيش منظم مترابط ذو جبهة واحدة وعندما جاء الاسلام تغير اللون السابق فاللون المسيحي او البيزنطي ٠٠ اصبح لونا اسلاميا فمعاوية كان على رأس جبهة مطيعة غير مفككة ٠ ولم يكن هذا

من صنع معاوية ـ وانما كان من قبل خمس مائة سنة • والذي حدث ان معاوية جاء على رأس هذه الجبهة باسم الاسلام :

اما الامام الحسن جاء على رأس جبهة مفككـــــــــــة فالكوفة مدينة جديدة استحدثت منذ عهد عمر ومن عهد عمر الي عهد أمير المؤمنين لم يكن هناك خمس عشرة سنة فالبلد ململم جـــاء فيــه مــن الفرس ومــن العرب مــن اهـــــل الشـــام مـــن سائر الاماكن • مثل ذلك كوريا الرأسمالية حيث يقـــدر نفوس العاصمة ـ سيؤول ـ من الحرب العالمية الثانية (٣٠٠) الف وفي حوالي ٣٠ سنة بلغ نفوسها (٤) ملايين • ونفـس الشيء ينطبق على الكوفة ، والكوفة لم تكن صالحة ومؤهلـــة للحرب • ولهذا لم يتمكن الامام علي (ع) من الحرب بهـــم ولا معاوية حارب بهم ولا الحسن حارب بهم ولا المختار حارب بهم ولا التوابون حاربوا بهم • ولا مصعب حارب بهـــــم • ولا الامويون استطاعوا ان يحاربوا بهم بعد ذلك • الحرب ليس معناها لملمة مجموعة من الناس والاعراب بدو وغير بدو ويحارب بهم • فان الحرب خطط ونفسيات •• وتفكير وجبهة وقرابات وصدامات ورواسب • وجبهة الامام كانت تفتقد كل هـــــذه الوسائل ولهذا نقول انه لم يستطع احد ان يحارب بجيـــش الكوفة لا قبل الامام ولا بعده •

فبعد الامام الحسن المختار حارب لكنهم خانوه •

ومصعب حارب فخانوه • والامام الحسين حارب فخانوه وابن زياد حارب فخانوه والحجاج ايضا خانوه ولما حكـــــم الحجاج وكان يحارب بجيش الشام كما ذكر في التاريخ ولـــذا الامام الحسن (ع) ما تمكن من جعل جبهة مفككة غير قابلـــة

للحرب جبهة حربية حتى ولو رشى او تزوج او زوج او ما اشبه لم يكن يفيد معهم ·

والى هذا يشير الامام علي (عليه السلام) بقوله :

ان صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه وكان يقول (ليت معاوية ـ) صارفني بكم صراف الدينار بالدرهم وياخذ منكم عشرة ويعطيني واحدا ·

ولذا الامام الحسن لم يتمكن من الحرب بهم كما كان ابوه علي لم يكن قد حارب بجيش الكوفة ·

فالسؤال القائل :

الم يكن باستطاعة الامام ان يتبع خطط رسول الله التكتيكية لاحراز النصر ؟ جوابه كلا · قيل لماذا ؟ نقول :

لان المنطقة لم تكن قابلة وقبله لم تكن قابلة · وبعده ايضا لم تكن قابلة · وحتى العباسين عندما جاءوا الى الحكم حاربوا بالخراسانيين من الايرانيين وليس بأهل الكوفة · لان خراسان كانت ايضا قابلة وكانت جبهة واحدة وهي في ذلك اليوم تمتد الى طهران والى افغانستان فحقيقة الامر ان أهل الكوفة لم يكونوا قابلين لان يحارب الثائر بهم سواء كان حقا محضا كامير المؤمنين علي او الامام الحسن ، او كان مبطلا محضا كابن زياد والحجاج بنيوسف ومن اشبههما ·· فان هؤلاء كانوا جبهة مفككة ملمومة والجبهة المفككة الملمومة لا يمكن المقاومة بهم ·

× × ×

واخيرا : ناتي الى السؤال الرابع وهو هل ان الحسن (ع) لم يكن بامكانه الانتحار ـ ان صح التعبير ـ والتضحية كالامام الحسين ٠ فهو لم يكن يستطيع ان يحرز النصر ويأخذ الزمام من يد معاوية ٠٠ ولكن هل لم يكن بامكان الامام الحسن الانتحار ! كما فعل الامام الحسين (ع) بان يجمع ٧٢ رجلا ثم يصطدم بالجيش الاموي يقاتل ويقتل ويقتل كالامام الحسين فان هذا كان بامكان الامام الحسن :

والجواب : ـ

نعم هذا كان بامكان الامام الحسن (ع) فالانتحار بيد كل انسان لكن الامام الحسن اذا كان يعمل هذا العمل ٠ كان معناه هدم الاسلام بخلاف عمل الامام الحسين في عهد يزيد اذ كان معناه احياء الاسلام : اما ان الامام الحسن اذا كان يعمل هذا العمل كان معناه هدم الاسلام فلانه كان هناك فرق بين معاوية وبين يزيد ٠ ولذا فالحسين بنفسه لم يقم في زمن معاوية بالثورة ٠

ان معاوية كان خبيرا باساليب شيطانية وله عقلية خداع متمرسة ولديه جبهة ثقافية طائلة من علماء البلاط الذين يأخذون المال وينسبون الى رسول الله (ص) كل حديث امثال ـ أبي هريرة ومغيرة وشرحبيل وسمرة بن جندب وغيرهم من الذين كانوا يبيعون ضمائرهم بالمال واذا كان الامام الحسن يحارب معاوية ويقتل لكنت ترى سيلا من الاحاديث الواردة عن رسول الله وعن علي في سب الامام الحسن (ع) وكانت تلك الاحاديث تبقى الى اليوم ٠

وكنت ترى ان المسلمين يعملون بتلك الاحاديث كما هم عليه الان بالنسبة الى الاحاديث التي رواها هؤلاء ٠

واما يزيد فلم تكن عنده جبهة ثقافية ولم تكن له هـــذه العقلية ، وانما عقلية يزيد عقلية حرب وأكل وشرب وخيـــل وافتخـــار وســيادة وسلطـة ٠٠٠

ومثل هذا الرجل ينكره الاسلام قطعا ويمكن الاصطدام بـــه ٠

اما ان تصطدم بشخص وراءه جبهة ثقافية عريضة ولــه عقلية الخداع والمكر والتمويه فذلك انتحار معنوي وهدم للاسلام فاذا اصطدم الامام الحسن بمعاوية كان معاوية يضـــع الا. الاحاديث عن لسان رسول الله (ص) وعن لسان اصحابه حول ان الحسن كذا او انه كذا وكذا ٠

اتعجب مـن بعض الخطبـاء

والحديث المشهور الذي يقرأه الكثيرون (وهو منوضــع معاوية) واني اتعجب حتى من بعض خطبائنا الذين يقرؤنــه في المجالس عن لسان رسول الله «ان الامام الحسن سيـــد وسيصلح الله به طائفتين عظيمتين من أمتي» ٠

ماذا يعني هذا الحديث الذي هو موضوع قطعا ان الذي وضع هذا الحديث اراد ان يبين (من لسان الرسول) ان معاوية وعصابته طائفة عظيمة من الامة وعلي واصحابه طائفة عظيمة من الامة تحاربا والامام الحسن هو الذي تمكن من الاصــلاح بينهما ٠

فان هذا الحديث كذب مرتين مرة لان معاوية وجماعته اعتبرت طائفة عظيمة من امة رسول الله ومرة ثانية لان عليا ما تمكن من الاصلاح وتمكن من الحرب • وانما الحسن تمكن من ذلك وكان من الضروري ان يقوم علي بهذا العمل ولكنه لم يقم وانما قام به ابنه •

اذن صار جواب السؤال الرابع ان الامام الحسن كان بامكانه التضحية والانتحار (ان صح التعبير) كما فعله الامام الحسين (ع) لكن انتحاره وتضحيته كان معناه هدم الاسلام بعكس تضحية الامام الحسين التي كانت تضحية تعني احياء الاسلام •

لان الامام الحسين (ع) اصطدم بباطل غير مثقف بينما اذا اصطدم الامام الحسن مع معاوية فان الاخير كان يكسح ويصفي الامام عسكريا وثقافيا هذا موجز عما اردنا بيانه حول الامام الحسن وحول الامام الحسين وحول هذه النهضة •

ماذا نستفيد من نهضة الامام الحسن «ع» ؟
ومن اعداده للثورة ؟

لكي نرتفع الى مستوى المواجهة

اذا قاوم الانسان بالسيف فقط ليس بصحيح ، والذي لا يقاوم نهائيا كذلك ليس بصحيح • الانسان يقوم بالسيف هذا ليس اسوة • والانسان لا يقوم اصلا هذا ايضا ليس اسوة • الاسوة هي ان يعمل عمل رسول الله(ص) ويطوره حسب الزمان

الحاضر وتوضيح كلمة (تطويره) بهذا المثال : انسان لا يذهب الى الحج لان رسول الله لم يذهب بالطائرة ٠ وانسان يذهب الى الحج بالفرس والجمل لان رسول الله كان يفعل ذلك فكلاهما خطأ لان الرسول (ص) لم يقل ان بعد الف سنة ايضا يجب عليك ان تركب الخيل والبغال والحمير ، موضوعنا نحن هو اننا يلزم ان نفكر ونعمل كما كان يفكر ويعمل الامام الحسن (ع) ٠ لماذا ؟

لاننا نحن الان في زمان تكالبت علينا قوى الكفر من كل جانب ومكان قوى الشرقين وقوى الغربيين وقوى اليهود وقوى المسيحيين وقوى الفساد : والفساد ليس شيئا قليلا أبدا ٠ الخمر والقمار السفور والزنا و٠٠٠و٠٠٠ هذه قوى الشر التي شكلت جبهة عريضة اهول ما تكون ٠ ومجموع هذه القوى طويلة عريضة عميقة فنحن في الحقيقة بحاجة الى اكبر قدر من العلم والوعي والعقلية حتى نتمكن ان نبقى على انفسنا ثم ننمي انفسنا حتى نصل الى مستوى المواجهة ٠ لان هناك ثلاثة اشياء : ـ

١ ـ ابقاء نفسك ٠

٢ ـ انماء نفسك ٠

٣ ـ ثم تكسح وتاخذ مكان اولئك الذين ملؤا الدنيا فسادا

نحن بحاجة الى ممارسات الحسن (ع) في العصر الحاضر الذي اصبح الاسلام فيه غريبا ٠ طبعا نحن بحاجة الى

اكبر قدر من العقلية الناضجة والفكر والتخطيط والاستشارة والوقت والخلق والدقة والاستقامة والا لا نتمكن ان نفعل شيئا ·

نماذج للاقتداء

١ ـ هناك مرقد عالم في كربلاء المقدسة اسمه (شريف العلماء) توفي هذا العالم قبل اكثر من (١٠٠ سنة) وهو استاذ العلماء وقد ربى جيلا من العلماء وكان يحضر تحت منبره اكثر من الف عالم ومجتهد · يذكرون في سبب نبوغ هذا العالم انه كان يطالع من اول الليل الى الصباح سنوات طويلة لا ينام الليل ابدا وهذه المدة الطويلة لا ينامها الانسان شيء هائل وغريب لكن ذلك الشيء الهائل الغريب صنع هذا العبقري الهائل العظيم وكان سنوات اخرى طويلة لا ينام في اول الليل الى الصباح · وانما كان كله يفكر وقد ذكروا ان مجموعسهره كان (١٤ سنة ٧ سنوات دراسة ٧ سنوات تفكير) · من هنا صار هذا العالم عبقريا عظيما على رأس جميع الفقهاء والعلماء المتأخرين والغريب ان هذا العالم توفى في شبابه ·

من هذه الناحية العلم مثل العمل دون أي فرق اذا اردت ان تكون في العلم دقيقا ، تصبح عبقريا فما الذي يجب ان تصنع نفس الشيء يكون بالنسبة الى العمل · العلم والعمل جناحان فان أي علم من العلوم له جناحان : جناح الثقافة وجناح التطبيق ·

وهناكقصة ثانية لعبد الكريم قاسم زعيم ثورة (١٤)

تموز لقد كتب في الصحف (واني لا اعتقد بقاسم وانما اذكرها كقصة) انه كان يخطط ضد نوري السعيد ١٥ سنة وكان بيده السلاح والقوة والمال باعتباره زعيما في الجيش · كان يخطط حتى اذا جاء الوقت المناسب قام بانقلابه ونجح في هدفه ·

انك اذا اردت ان تصلح مدينة وتصلح الناس بان يصلوا ويصوموا ولا يشربوا الخمر ··· الخ ماذا تصنع ؟ اليس عليك ان تفكر وتخطط (١٥) سنة ؟ !

ولا اقول ان على الانسان طول هذه الفترة الا يعمل شيئا وانما اقول يجب عليه ان يواصل التفكير والتخطيط وبتعبير اخر يفكر دائما في انجح طريق يوصله الى الهدف وبهذه الطريقة يكون بالامكان ان تطبق حكم الله تعالى في الارض !

ولنضرب مثالا اخر بابن سينا فانه بلا شك عبقري والدليل على ذلك هو انه فرض نفسه على البشر هذه المدة الطويلة منذ وفاته الى اليوم ·

يقول ابن سينا : انه وصل الي كتاب (الفلاسفة) فطالعته مرة واحدة فلم افهمه ومرة ثانية وما فهمت ومرة ثالثة وما فهمت ·· فقراته (٤٠) مرة حتى فهمت ما يقول وبهذا الاسلوب الدؤب سيطر ابن سينا على الحياة !

ولنأت بمثال اخر : «اديسون» المعروف قبل ان يكتشف الكهرباء ·· كان ذات مرة يعمل عملا فيزيائيا ! واذا به يرى

ان شرارة كهربائية تقفزت من الجهاز الذي كان يعمل عليه فجرب الامر مرة ثانية فخرجت الشرارة عند ذلك جرب تجربة لحفظ هذه الشرارة في زجاج · التجربة الاولى فشلت التجربة الثانية فشلت · الثالثة والرابعة فشلت وهكذا فشلت كل تجاربه حتى ان كثيرا من اصدقائه اتهموه بالجنون · ولكن بقي عنيدا حتى تمكن من ان يحفظ الشرارة في الزجاجة اما عدد تجاربه في هذا الامر فاكثر من **تسعة الاف تجربة ·**

ولقد كتبت مجلة (العربي) في احدى اعدادها : ان في القمر الصناعي (ثلاثة ملايين) جزء اما العلماء الذين يتناوبون شؤون القمر الصناعي فهم (٣٠٠) الف عالم ·

نحن في الحقيقة يجب علينا ان ناخذ من الامام الحسن (ع) كيفية الاعداد وعلينا ان نتحمل كل مشاكل الاعداد مع كثرتها ! وهذا اصعب الامور وفي رأيي هذا اصعب بكثير من الثورة فان الاعداد اصعب من الثورة ·

لان الثورة ليست الا (اعداد النفس للقتال اما الاعداد ففيها الوف المشاكل) بما فيها اعداد النفس للقتال ولعل ما هو ضروري عندنا من ان الامام الحسن (ع) افضل من الامام الحسين (ع) سره هذا ، والله سبحانه العالم وصلى الله على محمد واله الطاهرين ·